

يقول: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾^(١) اتبعوني ، صعد رسول الله إلى الأعلى وقال لأُمَّته: «تعالوا» اصعدوا أنتم أيضاً إلى الأعلى. فإنهم إذا كانوا على مستوى واحد فلا يقول لهم تعالوا بل يقول «إليّ»، والذي في قمة الجبل يقول لمن في سفح الجبل تعال. ومن المتعارف في القرى والقصبات الموجودة في سفوح الجبال أن أطفالها ينزلون صباحاً للعب في الوديان فإذا حلَّ الليل فإنَّ أولياءهم ينادونهم: تعالوا. والأستاذ يقول لتلميذه: تعال. والإمام يقول لأُمَّته: تعالوا، وعلى ضوء تعبير القرآن فإن الرسول قد قال لأُمَّته: تعالوا لا تبقوا في الأسفل، والنزول إلى الأسفل والبقاء فيه سهل ﴿فَلَا اقْتَحِمِ الْعَقَبَةَ﴾^(٢) وقد صعد النبي ﷺ هذه التلال وهو ينادينا من أعلاها: اصعدوا هذه التلال لماذا لا تأتون إلى هنا؟ ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾^(٣) وتلك القمة هي قمة التوحيد وذلك المستنقع هو مستنقع الشرك فلا تبقوا في المستنقعات، وتلك القمة هي قمة النبوة فلا تبقوا في مستنقع الإلحاد والإنكار ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) فلا تتعلّق قلوبكم بغير الله ﴿وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً﴾ وهذه القمم العالية هي قمم الكمال الإنساني ، وقد ذهب حبيب الله إلى أعلى هذه القمّة ودعا أُمَّته للمجيء خلفه إلى هذه القمّة ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فالتوحيد العبادي قمّة شامخة يجب على الأمة أن تطوي المسافة إليها ، وأيضاً ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ والتوحيد الربوبي قمّة ساحقة في الكمال الإنساني .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١ .

(٢) سورة البلد، الآية: ١١ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٤ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٤ .